Journal Of the Iraqia University (74-7) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

المرجعيات القرآنية وتأثيرها في تشكيل الصورة الشعرية لدى ابن أبي الحديد

سلمى رحيم المرعي١ (طالبة الدكتوراة جامعة قم الحكومية إيران)
د. رسول دهقان ضاد2 (الأستاذ المشارك - جامعة قم الحكومية إيران)
د. مريم حكمت نيا٣ (الأستاذة المساعدة - جامعة قم الحكومية إيران)

Quranic references and their impact on shaping the poetic image of Ibn Abi Al-Hadid

الملخص

تناول البحث المرجعيات القرآنية ودورها في تشكيل الصورة الشعرية في ديوان ابن أبي الحديد، حيث يتم تحليل كيفية استلهام الشاعر للقرآن الكريم في تصوير المعاني والرموز، مما يساهم في إثراء شعره بالبعد الروحي والأخلاقي. تهدف الدراسة إلى استكشاف أبعاد جديدة لفهم شعر ابن أبي الحديد من خلال هذه المرجعيات، وكيفية توظيفها لإبراز القيم الكامنة في النصوص الشعرية. فتتجلى المشكلة في فهم التأثير المباشر للقرآن الكريم على الأسلوب الشعري لابن أبي الحديد ومدى استمرارية هذا التأثير عبر الزمن. الدافع وراء البحث يكمن في استجلاء أهمية هذه المرجعيات الدينية في تحديد مكانة الشاعر في الساحة الأدبية. تأتي أهمية البحث من تسليط الضوء على العلاقة الوثيقة بين الشعر والقرآن الكريم، وبيان كيفية تأثير هذا الربط على هوية الشاعر وإبداعه. يهدف البحث إلى تحليل النصوص الشعرية لابن أبي الحديد لاستكشاف مدى تأثير المرجعيات القرآنية في تشكيل الصور الشعرية. يتبنى البحث منهج التحليل النصي، مع التركيز على وجود الاقتباسات والنصوص القرآنية التي تساهم في تشكيل الأسلوب البلاغي والشعري. سيساعد هذا المنهج في توضيح كيفية تجسيد المعاني القرآنية ضمن الأبعاد الشعرية. أبرز البحث قدرة ابن أبي الحديد على استغلال الألفاظ الدينية والشكل البلاغي في شعره، مثل استخدامه لكلمات تعكس النقاء الروحي والطهارة. تُظهر استعاراته قوة التمييز بين الحق والباطل، مع صورة تجسد كيفية انقطاع الكذب بوضوح، مما يعزز من جوانب المديح والزهد في شعره. وتَجلّى استلهام المشاهد القرآنية في شعر ابن أبي الحديد، حيث تم استخدام تعابير تحمل وزناً دينياً معقداً، تتعلق بمواقف يوم القيامة ومشاهد العذاب والرحمة، مما يضيف بعدًا روحانيًا عميقًا لأشعاره. تظهر هذه الصور كيف يمكن للقرآن أن يثري الإبداع الشعري ويترك أثرًا قويًا على القارئ. كما يُظهر البحث أن ابن أبي الحديد تفاعل بنجاح مع الحكمة المتزنة للقرآن، حيث استند إلى استلهام الآيات والأقوال الحزينة، وهو ما تجلى في أعماله الشعرية المتعلقة بالعدل، التسامح، والإحسان. تعكس بلاغته في النصوص الشعرية ترابطًا عميقًا بين الأسلوب الفني والقيم الدينية، مما يشكل نماذج فنية غنية وعابرة عبر الزمن، تُحافظ على تأثيرها الثقافي والأخلاقي. **الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، المرجعيات القرآنية، ابن ابي الحديد، الصورة الشعرية، الاقتباس.

Abstract

This research examines Quranic references and their role in shaping the poetic image in Ibn Abi al-Hadid's poetry collection. It analyzes how the poet draws inspiration from the Holy Quran to depict meanings and symbols, which contributes to enriching his poetry with a spiritual and moral dimension. The study aims to explore new dimensions for understanding Ibn Abi al-Hadid's poetry through these references, and how to employ them to highlight the values inherent in poetic texts. The problem lies in understanding the direct influence of the Holy Qur'an on Ibn Abi al-Hadid's poetic style and the extent to which this influence persists over time. The motivation behind this research lies in clarifying the importance of these religious references in determining the poet's position in the literary arena. The importance of this research stems from its emphasis on the close relationship between poetry and the Holy Quran, and its demonstration of how this connection influences the poet's identity and creativity. The research aims to analyze Ibn Abi al-Hadid's poetic texts to explore the extent to which Quranic references influence the formation of poetic imagery. The research relies on a textual analysis approach, focusing on the presence of Quranic quotations and texts that contribute to shaping the rhetorical and poetic style. This

approach helps clarify how Quranic meanings are embodied in their poetic dimensions. The research highlights Ibn Abi al-Hadid's ability to exploit religious terms and rhetorical forms in his poetry, such as his use of words that reflect spiritual purity and chastity. The inspiration for Quranic scenes is evident in Ibn Abi al-Hadid's poetry, where expressions carrying a complex religious weight are used, relating to the events of the Day of Judgment and scenes of torment and mercy, adding a profound spiritual dimension to his poetry. These images demonstrate how the Qur'an can enrich poetic creativity and leave a powerful impact on the reader.

Keywords: The Holy Quran, Quranic references, Ibn Abi al-Hadid, poetic image, quotation.

١. المقدمة

تُعدُّ شخصية عبد الحميد بن هبة الله، المعروف بابن أبي الحديد، واحدة من أبرز الشخصيات الأدبية في العصر العباسي، حيث لعب دورًا محوريًا في إثراء الشعر العربي بأسلوبه الفريد وعمله الفكري العميق. وُلِد في المدائن عام ٥٨٦هـ، تربى في أسرة عراقية معروفة بثقافتها، مما عزز من مكانته كأحد أعلام الشعر والأدب. عُرف بشغفه بعلم الكلام وارتباطه بالمذهب المعتزلي، وكان له دور بارز في تناول قضايا أخلاقية واجتماعية من خلال شعره. تتمحور الدراسة حول الصورة الشعرية كعنصر حيوي في شعر ابن أبي الحديد، حيث تُعتبر التعبيرات الشعرية وسيلة لإيصال الأفكار والمشاعر بطريقة فنية تعكس رؤى الشاعر وعقيدته. تتضمن الصور الشعرية درجات من الجمال والتأثير، مما يجعلها أدوات فعالة في جذب الانتباه والتأثير في وجدانية المتلقي. فالبلاغة في اختيار الألفاظ والتراكيب تصطبغ بطابع خاص، يعزز المعاني التي يتناولها الشاعر. تظهر الأهمية الخاصة للمرجعيات الدينية، وخصوصًا القرآن الكريم، في تشكيل هذه الصور الشعرية. فابن أبي الحديد لم يغير فقط عن الأسلوب اللغوي، بل استلهم المعاني والنصوص القرآنية ليغني أعماله بمحتوى روحي عميق. إن النصوص القرآنية توفّر خلفية أخلاقية وفكرية مستدامة، مما يزيد من عمق وتأثير الأعمال الأدبية. لا يقتصر تأثير المرجعيات الدينية على القرآن الكريم فحسب، بل يمتد أيضًا إلى أقوال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). حيث يعتبر الإمام علي مرجعًا أدبيًا ودينيًا بارزًا في التراث الإسلامي، وقد استمد منه ابن أبي الحديد العديد من الصور الشعرية والأفكار، مما يُثري نصوصه بعمق روحي وأخلاقي. تتجلى أيضًا التأثيرات القرآنية في نصوص ابن أبي الحديد من خلال استحضار مشاهد وعبارات تسلّط الضوء على الحق والباطل، بالإضافة إلى تصوير مواقف اليوم الآخر. هذه الاستعمالات تعكس وعي الشاعر الكبير بأبعاد الدين وتأثيراته على الحياة والمجتمع.يهدف البحث إلى استكشاف العلاقة بين المرجعيات القرآنية والصورة الشعرية لدى ابن أبي الحديد، بما يسهم في فهم أبعاد جديدة لشعره. سيتمحور التحليل حول مجالات استلهام الشاعر للنصوص القرآنية وكيفية تجسيدها عبر الصور الشعرية. كما يُعنى البحث بكشف مدى استمرار هذا التأثير عبر الزمن وأهميته في إثراء الثقافة الشعرية. إن تناول هذا الموضوع يسعى إلى تسليط الضوء على كيفية تفاعل الشاعر مع موروثه الثقافي والديني لعكس نفحات من الإيمان والروحانية، مما يُبرز قدرة الشعراء العرب على الاستفادة من نصوص الدين في إبداعهم الفني. وستكون نتائج هذا البحث مهمة لفهم التأثير المتبادل بين الدين والأدب في السياق العربي، وأيضًا لتحليل كيفية تشكيل الهوية الشعرية لابن أبي الحديد من خلال هذه المرجعيات. ستسهم هذه الدراسة في تقديم فهم عميق لعالم ابن أبي الحديد الشعري والتأكيد على أهمية الفنون البلاغية في تصوير المعاني الدينية. لذا، فإن الاستناد إلى المرجعيات القرآنية يمثل أداة مهمة لتقوية تأثير الشعر في الحياة الروحية وخلق رسائل أخلاقية عبر الأزمان.

٢. عبد الحميد بن هبة الله المعروف بابن أبي الحديد حياته وأدبه

٢.١. حياته الذاتية

اتفق علماء التراجم ممن ترجم له على اسمه وولادته، فهو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين[٤]، وقد اتفقوا على أن مولده كان سنة (٥٨٦هـ) في المدائن احدى المدن الواقعة في اطراف مدينة بغداد[٥]، في حين ذكر الصنعاني ان ولادته كانت في الانبار[٦].نشأ عبد الحميد بن هبة الله في اسرة عراقية عرفت بآل أبي الحديد [٧]، وقد عرفت هذه الأسرة بمكانة رجالها الاجتماعية والثقافية، فكانوا من "رجال السلاح وشيوخ الأدب والحديث النبوي ومن متقلدي القضاء، والتدريس والخطابة والكتابة في دواوين الدولة العباسية "[٨]، اختلفت المصادر في سنه وفاة ابن أبي الحديد، فقيل انه توفى سنه ٦٥٦هـ، وقيل توفى سنه ٦٥٥ هـ، وهذا ما اشارت إليه أكثر المصادر التي ترجمت له[٩]، والمرجح انه توفى سنه ٦٥٦ والدليل على ذلك انه شهد سقوط بغداد بأيدي المغول الذين كانوا سببا في تدميرها وتخريبها [١٠].

٢.٢. حياته الأدبية

٢.٢.١. شيوخه وتلامذته

أجمع أكثر من ترجم لأبن أبي الحديد إلى كثرة شيوخه فقد "كان بعضهم شوافع، وبعضهم حنابلة وبعضهم أحنافا، وبعضهم علويين "[١١] وأول من بدأ التعلم على يده هو والده فقد " تتلمذ على ابيه بهاء الدين ابي الحسين هبه الله الذي كان من أساتذة الادب والحديث في بغداد والمدائن "[١٢]، وقد كان شديد الحرص والمتابعة على ان يكتسب أبنه العلوم المختلفة ويلازم حلقاتها. وبعد وفاة والده اتجه إلى لاكتساب العلم إلى شيوخ عصره واخذ عنهم مختلف فنون الثقافة، فتردد بداية في طلب العلم إلى مجالس عمر بن عبد الله الدباس البغدادي الشافعي (٦٠١هـ).[١٣] ثم لازما أهم الموسوعيين في التأليف والتدريس إلا وهو جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (٥٩٧هـ)[١٤] الذي يُعد من شيوخ الادب والحديث النبوي الشريف[١٥]، واخذ منه علم الحديث .و درس علم الكلام على يد ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمغاني المعتزلي (٦٠٦هـ) [١٦]، وقد تأثر بطريقته في عرض مسائل المعتزلة الكبرى. في حين اخذ النحو واللغة عن عمر بن عبد الله الديلمي، وهو من علماء الشافعية ومن النحاة المعروفين في القضايا اللغوية والنحوية[١٧]. وتذكر المصادر ان ابن أبي الحديد قد حضر مجالس فخر الدين ابي محمد اسماعيل بن علي البغدادي (٦١٠هـ)، واخذ عنه علم المنطق[١٨] ومن أهم المدرسين أثرا في حياة ابن أبي الحديد نقيب الطالبيين ابي جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد الحسني البصري (٦١٣هـ)[١٩]، والذي يُعد من اسره علوية غير انه لم يكن متعصبا للمذهب، وقد قرأ على يده كتاب (جمهرة النسب) لأبن الكلبي (٢٠٤ هـ)، كما وقد تطورت علاقة ابن ابي الحديد بشيخه أبي جعفر الى درجه الصداقة الحميمة والاحترام والاعجاب المتبادل[٢٠]. ومن أساتذته الذين شهدوا له بالتقدم والنباهة في العلوم والآداب الشيخ فخار بن معد الموسوي(٦٣٠هـ)[٢١] وقد كان ابن ابي الحديث شديد الاعجاب حتى تكونت بينهما علاقة صداقة حميمة بلغت بينهما إلى درجة دفعت فخار بن معد الى ان يبعث كتابه (الحجه على الذاهب إلى تكفير ابي طالب) الى تلميذه ابن ابي الحديد يسأله بيان رأيه فيه[٢٢] .كان لابن ابي الحديد عدد من التلاميذ ممن تتلمذ على يده ينهل منها شتى العلوم، ومن هؤلاء ابن الساعي (ت٦٧٤هـ) و الذي كان خازنا للكتب في المدرسة المستنصرية وكان مؤلفا مشهورا في التاريخ ومن اشهر مؤلفاته (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير)[٢٣]. ومن تلاميذه ايضا شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي الشافعي (٧٠٥هـ)، وكان حافظا للحديث ومن اكابر الشافعية في اللغة والفقه والانساب والقراءات[٢٤] .

٢.٢. مكانته العلمية والاجتماعية

لا شك ان ابن ابي الحديد قد اكتسب الكثير من العلوم الدينية والفقهية واللغوية والفلسفية مما اهلته الى ان يكتسب مكانة علمية وثقافية مرموقة في عصره وبين علماء عصره، وهذه المكانة لم تأتي من فراغ، بل نتيجة للتطور الفكري والثقافي الذي وصل إليه ابن ابي الحديد، وهذا التطور كان نتيجة رحلة طويلة مر بها خلال حياته اكتسب من خلالها تلك العلوم، وعند الرجوع إلى كتب التراجم لاحظنا ان ابن ابي الحديد قد مر بمرحلتين[٢٥] من التطور واكتساب الثقافة، المرحلة العاطفية التي اكتسبها في مسقط رأسه المدائن، إذْ عاش ودرس وتشبع بأفكار التشيع " وكان ولا يزال يغدو ويروح إلى بغداد وإلى حي الكرخ ثم لا يلبث أن يعود إلى مسقط رأسه حتى إذا بلغ الخامسة والعشرين من عمره نظم قصائده السبع العلويات وهي في مديح علي بن ابي طالب (رض) وبيان فضائله"[٢٦].اما المرحلة الثانية فهي المرحلة العقلية التي اكتسبها بعد ان اكتملت رجولته ونضج عقله واشتد ساعده في الثقافة وعلم الكلام وفيها شرح كتاب نهج البلاغة وألف العديد من الكتب، وخلال هذه المرحلة تحول من المرحلة العاطفية إلى المرحلة العقلية التي تمثلت في الفكر الاعتزالي وقد كان هذا التحول تحولا واعيا جاء نتيجة قناعه صادقه وايمان قوي[٢٧]، فقد تخلى عن مواقفه الرافضة. وبعد سنة (٦١١هـ) يقرر أن يترك مسقط راسه المدائن و يستقر في بغداد[٢٨]، وخلال وجوده في بغداد يحاول التقرب من الخليفة واعوانه لينقلب عباسيا معتزليا يناهض العلويين[٢٩]، فاصبح شاعرا من شعراء الدولة، وموظفا يتولى فيها اعمالا مختلفة، فقد كان كاتبا في دار التشريفات في سنة (٦٢٩هـ)[٣٠]، وفي سنة (٦٣٠هـ) عمل كاتبا في المخزن[٣١]، ثم عمل كاتبا في ديوان الخلافة للمدة (٦٣١هـ – ٦٣٢هـ)، وبعدها في سنة ٠ ٦٤٣هـ) عمل مشرفا على ولاية الحلة ثم ناظر للمستشفى العضدي (مستشفى عضد الدولة البويهي) [٣٢].

٢.٣. منزلة بين شعراء عصره

لقد تنصب ابن ابي الحديد مكانة مرموقة بين الشعراء في العصر العباسي الثاني ذلك العصر الذي عُرف بعصر الأدب والفكر والفقه والحكمة وكثره عدد الشعراء الذين اشتهروا فيه قياسا إلى العصور السابقة[٣٣] . فكان ابن ابي الحديد علامه بارزه بين شعراء عصره وقد اهلته لهذه المكانة ما تميز به من العلمية والثقافة، فهو كان مفكرا معتزليا، إذْ قام بشرح كتاب نهج البلاغة فكانت شهرة هذا الشرح مسؤوله عن حمل شهره ابن ابي الحديد إلى أبعد مدى فقد " افاد من اهميه النهج واتساع شهرته فضلا عن الجهد المرهق الذي بذله في تفسير خطبه وتوضيح المبهم من الفاظها والتعليق عليها بتلك التعليقات الذكية التي تنبع عن عقلية اعتزالية متحررة "[٣٤]. كما تميز ابن ابي الحديد بانه استطاع ان يركز قدرته العلمية في العلويات والمستنصريات من خلال اختيار موضوعين احدهما سياسي ركز فيه على مدح الخلافة العباسية و رموزها الاحياء والإشادة بهم وفضلا

عن تمجيد فضائل المستنصر بالله والاكثار من وصف الجيوش الذاهبة لصد غارات المغول التي كانت تهدد أمن العراق . والموضوع الثاني ديني الذي تميز بالطابع الديني فقد ارتكز فيه على مدح آل الرسول ولاسيما الامام علي (عليه السلام) وبذلك ارتبط شعر العلويات مع موضوع محبذ إلى نفوس المسلمين مما جعل شعره الديني كثير الدوران على الالسن الناس [٣٥].

٣. المرجعيات القرانية في ديوان ابي الحديد

يعد القرآن الكريم في مقدمة مصادر تشكيل الصورة، بوصفه منبعاً ثرًّا وعطاء مستمراً يلجأ إليه المبدعون–شعراء وكتاباً– في أعمالهم الأدبية المختلفة ثقة منهم أنه حامل نواة الاندماج مع الحياة في كل زمان، لذا يجدون فيه ضالتهم، مستلهمين منه المعاني والأحداث والقصص، واضعين عليه قصصهم وما يمر بهم بمرور الزمن.ويمكن عد النص القرآني المساعد الأساس في إثراء النصوص الإبداعية– شعراً ونثرا– عن طريق الاقتباس، إذ لم يكن الاقتباس شئياً غريباً، فهو ظاهرة عامة في الأدب العربي" وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه وهو أفصح العرب لهجة وأحسنهم بياناً قد اقتبس من القرآن في حديثه وخطبه"[٣٦]، ولأن القرآن أهم الركائز التي تقوم عليها ثقافة الشاعر لأن له ألفاظه ومعانيه، ووقعه الخاص، وجمالية فواصله، فضلا عن مضامينه وما إلى ذلك، يمكن عده ملهماً لا غنى عنه. لذا كان للاقتباس الأثر الواضح، إذ سلك أغلب الشعراء هذا المسلك ؛ لكونهم يعرفون أنه " يكسب كلامهم لحسنه نهاية ومأخذاً وما لرونقه نهاية"[٣٧]، لذا ذهبوا فيه مذاهب شتى من الإبداع والتفنن .ومن الصور التي استطاع ابن حديد أن يبلغ بها مخيلة المتلقي، وكان مصدرها ديني، إذْ كان القرآن مصدر تكوينها ومرجعها قوله : (من الوافر)

حَبيبي أَنْتَ مِنْ دُوْنِ البَرايا	وإنْ لَمْ أَحظ مِنْكَ بمَا أُرِيْدُ
قَنَعْتُ مِنَ الوصَالِ بِكَشفِ حَالٍ	فَقِيلَ أَرْجِعْ فَمَطلبُهَا بَعِيْدٌ
أَلَمْ تَسْمَعْ جَوابَ سُؤَالِ مُوسى	وَلَيسَ على مَكَانتِه مَزِيْدٌ
تَعَرَّضَ لِلّذِي حَاوَلتَ يوماً	فَدُكَّ الصَّخْرُ واضْطَرَمَ الصَّعِيْدُ[٣٨]

تحمل الأبيات طابع المناجاة الإلهية، وإن اتخذت ظاهر العشق الصوفي، وهذا واضح من المعاني القرآنية التي وظفها الشاعر في نصه، فلفظة "حبيبي" استعارة للحب الإلهي، وهو أسلوب شائع في الشعر الصوفي، حيث يُكنّى عن الله تعالى بضمائر وعبارات المحبة العاطفية للدلالة على القرب والمودة مع عظمة المقام، وقوله "أنت من دون البرايا" توكيد على تفرّد المحبوب (الله) وعلوّه على سائر الخلق أما قوله "وإن لم أحظَ منك بما أريد" فهي تصوير لحال العابد الذي لا ينال ما يتمناه من الوصال أو الإشراقات الإلهية، وعبارة "قنعتُ من الوصال بكشف حال": قناعة العابد بأن يُظهر حاله وضعفه فقط، من دون طلب المقامات العالية أو النعم الظاهرة، وفي عبارة "فقيل ارجع فمطلبها بعيد" تصوير لمشهد الردّ من الحضرة الإلهية أو من الحُجُب التي تحول من دون القرب، كناية عن أن الوصل لا يُنال إلا بالمجاهدة والاصطفاء، ويتناول البيتان الاخيران مشهدًا قرآنيًا عظيمًا يحمل بعدًا صوفيًا وفلسفيًا، وهو طلب موسى (عليه السلام) من الله أن يراه، فبيّن الله له أن الرؤية لا تُطاق بشريًا، وأن الجبل نفسه لم يصمد أمام تجلي الرب، فيحذر الشاعر ضمنا من التطلع إلى ما يفوق الطاقة البشرية، ويذكّر بأن حتى نبيًّا كليمًا مثل موسى لم يُعطَ ما أراد، فكيف بغيره؟ فالمقام الإلهي له هيبة لا تُحتمل، والمجازفة بالاقتراب من ذلك المقام تؤول إلى الفناء. لقد عمد الشاعر في أبياته إلى التوظيف البلاغي فاستعمل الاستعارة المكنية في "حبيبي": حيث شُبّه الله بالحبيب المحسوس، وقوله "كشف حال " كأن الحال يُرفع غطاءه ليُرى، وهو كناية عن الإخلاص والصدق في الطلب، وقوله "فقيل ارجع": تشير إلى الرد الإلهي غير المباشر، وهو كناية عن عدم القبول أو التأجيل لحكمة، كذلك في "مطلبها بعيد" كناية عن رفعة المقام الإلهي وصعوبة نيل القرب منه إلا بتصفية النفس، وعبارة "دُكَّ الصخر" و"اضطرم الصعيد" تحمل صورة بصرية وصوتية حركية مرعبة تعبّر عن انهيار الجبل واشتعال الأرض، وقد استعان الشاعر بتركيبات قرآنية لصياغة مشهد مهيب، ففي قوله "جواب سؤال موسى" تعبير مكثف يحمل خلفه قصة كاملة، استُعمل بأسلوب "الإيجاز بالحذف"، فاستُحضرت المأساة بمجرد الإشارة إلى "الجواب". الأبيات تحاكي تجارب الحلاج، وابن الفارض، ورابعة العدوية من حيث التألم في طلب الله وتُعبّر عن فكرة أن القرب من الله لا يتحقق بسهولة، بل هو مطلب عزيز يحتاج إلى التجرّد وتحمل رؤية صوفية ضمنية، فالمرء في طريقه إلى الله يواجه حدودًا لا يمكن تخطيها بالعقل أو الجسد. والتجلي الإلهي هنا هو الغاية القصوى، لكنها غاية لا تُنال إلا بفناء الذات، بل ربما لا تُنال أصلًا إلا بإذن إلهي محض، كما لم يُؤذن حتى لموسى.لقد تميزت الصورة بالصدق الشعوري وتم توظيف الصور الصوفية بلغة مألوفة مع تناغم المعنى مع الموسيقى الداخلية للعبارات التي جاء بأسلوب خبري إنكاري في "ألم تسمع"، لكنه يحمل معنى التوبيخ أو التعجب أو التذكير مع استعمال الندرة والامتناع في "ليس على مكانته مزيد" مما يضفي على المقام قدسية لا يُطمح إلى ما هو فوقها، فضلا عن التناص القرآني مع قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى

صَعِقًا﴾[٣٩] فالشاعر لا يذكر الآية صراحة، لكنه يوظّفها شعريًا، مما يضفي عمقًا دينيًا وروحيًا.ونجد ابن أبي الحديد في نصوص أخرى يسلط الضوء على آيات القرآن الكريم لاستلهام المعاني وتوظيفها في إنتاج الصور الشعرية، ونجد أنّ مداد الشاعر في هذا الجانب لم ينضب في تتبع معاني القرآن الكريم، وهو يصف الممدوح في قوله : (من الخفيف)

وَاذْكُرِ الطّيبَ المُكَرَّمَ والطَّا ... هِرَ نَحْوَ العُلَى وَتَفْرِيَ الفَرِيَّا
بضعاتٍ مِنَ المُؤَيّدِ بالوَحـ ... ـي وَنُوراً منَ الإلهِ جَلِيَّا
بِكُمُ اسْتَعِيذُ مِنْ رَوْعَةِ المَوْ ... قِفِ جَمْعَاً حَوْلَ الجَحِيمِ جِثِيَّا
حِيْنَ يَسْتَفْرِغُ المَلَائِكُ مِنْ كُلْـ ... ـلِ قَبيلٍ أَوْفَى القَبيلِ عِتِيَّا
رَبِّ لاَ تَجْعَلنَني في الأُلى كَـا ... نُوا بِنَارِ الجَحِيمِ أَوْلَى صِلِيَّا
فَاتِحُ الأَمرِ مِنْكُمُ وَلَدى الخَا ... تِمِ مِنْكُمْ وَعْداً لَكُمْ مَقْضِيَّا[٤٠]

فلو تتبعنا الألفاظ والمعاني التي ورد في الأبيات نجدها تحمل الطابع الديني، فلفظة "الطاهر": وصف دال على النقاء الخُلقي والروحي، والعُلى" استعارة مكنية تصور الطهارة كدافع للارتقاء، والفَرِيّا: من "الفِرية" أي الكذب، والمقصود بها دحض الباطل أو كشف الزيف، و"تفري" (أي: تقطع): تصوير للتمييز الحاد بين الحق والباطل. وفيها صورة قوية في جعل الحق يقطع الكذب كما يفرى السيف اللحم، عبارة "بَضَعَاتٍ من المؤيد بالوحي"، "بضعات": مأخوذة من حديث النبي في وصف فاطمة "فاطمة بَضعة مني"، فتوظيف هذه اللفظة يعكس أثرًا نبويًا، يعززه المعنى القرآني للنسب الطاهر، و"المؤيد بالوحي" وصف للنبي (صلى الله عليه وسلم) وهو تعبير بلاغي رفيع يعكس مكانته، وبلاغيًا تحمل الكناية في "المؤيد بالوحي" معنى يشير إلى النبوة من دون التصريح، مما يضفي جلالًا على العبارة، وقد ورد هذا التعبير بقوله تعالى﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى [41]﴾، وعبارة "ونورًا من الإله جليًا" تعبير عن الطهارة الربانية، ولفظة نوراً وردت في القرآن للدلالة على الوحي والرسالة كقوله تعالى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[٤٢]، وعبارة "يفري الفَرِيَّا" توحي بموقف النبي أو أوليائه في دحض الافتراءات، كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤٣]،وعبارة "روعة الموقف" استعارة مكنية، شبّه الموقف بالشيء المفزع المهول الذي يروع النفس، وقوله "حول الجحيم جثيًّا" تصوير بصري رهيب، يشبه الناس في هذا المشهد بمن يجثو خضوعًا وذلًا، وهو مأخوذ من القرآن، مما يزيد من قوة الصورة وتأثيرها، و"يستفرغ الملائكة" تعبير فيه قوة وشدة، يوحي ببذل غاية الجهد والتمام، وفيه تجسيم لحركة الملائكة وهم يُحضرون العُصاة، و"أوفى القبيل عتيًّا": فيها طباق بين "أوفى" (الأكثر) و"عتيًّا" (الأشد تمردًا)، مما يعمق المعنى ويوضح شدة الهول، فالأبيات تستلهم صورًا ومعانيً مباشرة من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ وترى كل أمةٍ جاثيةً، كل أمةٍ تُدعى إلى كتابها [44]﴾، وكلمة "جثيًّا" مأخوذة مباشرة من اللفظ القرآني، وتوظيفها هنا يضفي قداسة وتأثيرًا روحيًا وقد وردت في قوله تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا، ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا ﴾[٤٥]، وهكذا اعتمد الشاعر في تشكل صورته الشعرية في مدحه على إظهار مكانة المخاطَبين الذين يُستعاذ بهم، بما يحمل تلميحًا إلى شفاعتهم أو مكانتهم في ذلك اليوم العصيب، فمدحة يدور في فلك المديح الزهدي المرتبط بالدعاء والخشية من العذاب، والتمسّك بأهل الفضل والنجاة،كما تحمل الأبيات يحمل مديحًا مبطنًا، فيه الإقرار بأن كل بداية ونهاية من الله أو ممن يمثل أمر الله (غالبًا آل البيت في شعر المعتزلة)، ويعترف بأن وعدهم نافذ ومحتوم، وقد جمعت بين مدح ودعاء في آنٍ واحد، يبتعدان عن الإطراء الزائد ليتجها إلى مدح الخلاص من النار عبر التمسّك بأولياء الله، فالبلاغة تتجلى في التصوير الحي، والطباق، والتوظيف الصوتي المتناغم مع المشهد، والأثر القرآني عميق وواضح، إذ تم استدعاء مشاهد القيامة وتعابيرها بأسلوب شعري يرتكز على اللفظ القرآني، مما يُكسب النص وقارًا روحيًا وجماليًا، فالأبيات مشبعة بالمفردات والأساليب القرآنية، سواء في اللغة أو في التصوير مما يضفي على النص هيبة وجذبة تجعل القارئ يشعر وكأنه يقرأ نصاً من المناجاة الصوفية أو الدعاء العميق . وتتجلى ثقافة ابن أبي الحديد الدينية برسم صورة أخرى مصدرها القرآن الكريم، إذْ يدعو للمرثي الأمير علاء الدين الطبرسي قائلاً : (من الكامل)

فَعَليكَ مِنْ رضْوَانِ ربِّكَ رَحْمَةٌ ... يَغْدُوْكَ مِنْهَا الرَّوْحُ والرَّيحَانُ[٤٦]

يُظهر الشاعر حُزنه على الفقيد، ولكن بلغة يغلب عليها الإيمان والطمأنينة، فهو لا يكتفي برثائه، بل يدعو له ويُؤنس وحشته بتصوير النعيم المنتظر له، مستمدًا عناصر تصويره من التصوّر القرآني للآخرة، فهو يمجد الميت ويثني عليه، مع الإيحاء بأنه ممن نال رضا الله بلغة فخمة وراقية، ذات طابع ديني وعقائدي ونبرة يغلب عليها السكينة والإيمان لا الجزع والبكاء لما تحمله من رؤية فكرية أسست على عقيدة البعث والنعيم الأخروي، وقد وظف الشاعر الصور البيانية كقوله "فعليك من رضوان ربك رحمة" مصوراً الرحمة وكأنها شيء محسوس يُلقى أو ينزل على الفقيد،

، و المصدر الديني للصورة الشعرية في البيت متأثر بشكل واضح بالأسلوب القرآني، من حيث المفردات والصور والمعاني فعبارة "رَوح وريحان" مأخوذة بوضوح من قوله تعالى ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[٤٧]، وعبارة "رضوان ربك" مأخوذة من صياغة قرآنية كقوله تعالى ﴿ ورضوان من الله أكبر [48]﴾، وكذلك لفظة "رحمة" من الألفاظ القرآنية المركزية، وترتبط في القرآن الكريم بالمغفرة والنعيم، فضلا عن التأثر بأسلوب القرآن الكريم في استعمال الإطناب والتفصيل في "الروح والريحان" لتصوير شمول الرحمة، وكذلك البنية التركيبية توحي بالإيقاع القرآني الهادئ، لا التقريري، فالبيت الشعري بما يحمله من صورة شعرية مصدرها القرآن الكريم تميّز بجمال لغوي وأثر ديني عميق، وهو مثال على الامتزاج بين الشعر العربي والنفَس القرآني، حيث تُستعمل بلاغة القرآن لتجميل المعنى وتأكيد الطمأنينة، ولا سيما في مقام الرثاء، وهو من أرقى وظائف البلاغة في الأدب العربي حيث تخفف المصاب بالجمال والإيمان.وتتجلى ثقافة ابن ابي الحديد الدينية برسم صورة أخرى لمدح الإمام علي (عليه السلام) وهو يربطها بصورة مرجعية قائمة على عنصر الدين في قوله : (من الطويل)

وأظهَرْتَ نُوْرَ اللهِ بَيْنَ قَبَائِل	مِنَ النَّاسِ لَمْ يَبْرَحْ بِهَا الشّركُ نَيِّرَا
وَكَسَّرْتَ أَصْنَاماً طَعَنْتَ حُمَاتَهَا	بِسُمْرِ الوَشيجِ اللّدنِ حَتَّى تَكَسَّرا
رَقَيْتَ بِأسمى غَارِبٍ أَحْدقَتْ بِهِ	مَلائِكُ يَتلُونَ الِكتَابَ المُسطَّرَا
بِغَارِبِ خَيْرِ المُرسَلينَ وأَشْرَفِ الـ	ـأَنَامِ وَأَزْكَى نَاعِلٍ وطِئَ الثَّرَى
فَسَبّحَ جِبْرِيلٌ وقَدَّسَ هَيْبَةً	وَهَلَّلَ إسْرَافِيلٌ رُعْباً وَكَبَّرَا[٤٩]

نلحظ ابن ابي الحديد شكل صورة شعرية لمدح الإمام علي (عليه السلام) من خلال الإشارة إلى أفعاله الطولية المرتبطة بسيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ولاسيما في ميدان الجهاد وتحطيم الأصنام والدفاع عن الرسالة، وهي كلها ملامح ارتبطت بشخصية الإمام علي (عليه السلام) بشكل كبير في التراث الإسلامي، فلفظة النور في البيت الأول قصد منها نور الإسلام، والفاعل قد يكون النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) أو بالتأويل الإمام علي بوصفه من أبرز من جاهد لنشر الدين، فالصورة الشعرية في البيت نُصوّرُه الشرك وكأنه نار مشتعلة (نيّرًا)، فجاء نور التوحيد فأطفأها، وهذه الصورة مصدرها قرآني جاءت بقوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[50] ، وكذلك قوله تعالى ﴿ وَجَاءَكُمْ نُورٌ مِّنَ اللَّهِ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[51] ،واذا انتقلنا للبيت الثاني من النص نجد الشاعر يذكر صفات الإمام علي؛ فهو من كسر الأصنام (في الكعبة يوم الفتح)، وقتل حماة الشرك في بدر وأُحد وخيبر، فالصورة الشعرية في البيت تصور الأصنام كخصوم حيّة تُقاتَل، والمدافعين عنها يُطعنون، والسيف يكسّرهم والأصنام معًا، ومصدرها ديني مستند إلى الأحاديث النبوية التي ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) ((ما قام الإسلام إلا بسيف علي ومال خديجة))، وأيضًا موقفه في يوم خيبر حين قال النبي(صلى الله عليه وسلم): ((لأُعطينّ الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله...))، وقصد بذلك الإمام عليً الذي اقتلع باب الحصن، وفي البيت الثالث نجد الشاعر يشير إلى الإمام علي (عليه السلام) في العلم والقرآن، إذ يروى عن النبي قوله: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي))، فالشاعر يرسم مشهدًا ملائكيًا نورانيًا يلتف فيه الملائكة حول مقام عالٍ يعلوه رجل مكرَّم، ومصدرها ديني، فهي من مشاهد الوحي، ويحتمل تلميحًا للإسراء والمعراج أو مقام الإمام علي في العلم والقرآن، ويستمر ابن اي الحديد في تشكل صوره الشعرية، فنجده في البيت الرابع يمجد مقام النبي، ومن خلاله يعظم مَن كان معه في مسيرته وقصد بذلك الإمام علي بأنه ارتقى بمقام خَيْرِ المُرْسَلِين فهو تعظيم له من جهة نسبه، منزلته، ومرافقته للنبي، وفي ذلك اشارة إلى قوله (صلى الله عليه وسلم))(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي((إشارة إلى القرب من مقام النبوة، وفي البيت الخامس تصوير لحظة روحية كبرى تثير تفاعل الملائكة في تفاعل كوني جبريل يسبح، وإسرافيل يهلل في مشهد يُجسد رهبة الحدث، فمصدر الصورة في البيت ديني مستند على تصوير لحظات عظيمة يشارك فيها العالم العلوي في قوله تعالى ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[52] ، وعليه فابن أبي الحديد ابدع في رسم صورة الممدوح المستمدة من مشاهد قرآنية واحاديث نبوية ومواقف في السيرة النبوية فالنور الإلهي مقابل الشرك، والسيف مقابل الأصنام في تجسيد لقوة الحق مقابل الباطل، والملائكة مقابل البشر في التفاعل السماوي مع الأحداث الكبرى، والتقديس والتهليل في حضور العالم العلوي عند لحظات النبي وأهل بيته ومن الصور الشعرية التي اعتمد الشاعر ابن ابي الحديد في تشكلها القرآن الكريم قوله : (من الخفيف)

بِكُمُ أَسْتَعِيذُ مِنْ رَوْعَةِ المَوْ	قِفِ جَمْعَاً حَوْلَ الجَحِيمِ جِثيًّا
حِيْنَ يَسْتَفْرِغُ المَلائِكُ مِنْ كُلْـ	ـلِ قَبيلٍ أَوْفَى القبيلِ عِتِيًّا

رَبِّ لاَ تَجْعَلنَني فِي الأُلَى كَا نُوا بِنَارِ الجَحيمِ أَوْلَى صِلِيًّا
فَاتِحُ الأَمرِ مِنْكُمُ وَلدى الخَا تِمِ مِنْكُمْ وَعْداً لَكُمْ مَقْضِيًّا[٥٣]

الصورة الشعرية في النص تعتمد على الاقتباس من القرآن الكريم، لا على مستوى اللفظ فقط، بل على تركيب المشهد، وهذا يُعطي للصور أبعادًا روحانية عظيمة وجمالية بلاغية سامية، فقوله "جمعاً حول الجحيم جثيا" مستوحاة من قوله تعالى:﴿ وترى كل أمة جاثية﴾[54] ، وكذلك قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[55] ، والصورة في القرآن تعبر عن مشهد الناس يوم القيامة جاثين حول الجحيم، وهي صورة حركية بصرية ذات رهبة عظيمة، فتحوّلت هذه الصورة من كونها مرعبة في أصلها القرآني إلى وسيلة يمدح بها المتكلم من يستعيذ به كأنه ملاذ النجاة من مشهد الرعب، فيُبرز المقام الرفيع لذلك الذي يُلاذ به يوم الفزع الأكبر، ونجده في البيت الثاني قد استلهام الصورة من قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[56]، فالصورة في القرآن تبين الملائكة تنتزع العصاة من بين الخلائق، في مشهد درامي عنيف، لكنها في نص الشاعر جاءت للإشارة الضمنية أن من يُمدح في النص لا ينتمي لهؤلاء العُصاة، بل هو من الناجين أو الشافعين، كما توحي بهيبة من يُلوذ به، لقدرته على الشفاعة أو اصطفائه عند الله، وفي البيت الثالث تتقاطع المعاني فيه مع المعاني الواردة في آيات عدة منها قوله تعالى﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا [57]﴾، فالصورة في القرآن توضح من يصلى اي يحترق بالنار، ولكن في نص الشاعر جاءت تمجيد لمن يُستشفع به، فهو المقابل أو الضد لهؤلاء، فالصورة تؤسس ثنائية النجاة والهلاك، لتلمّح إلى أن الممدوح من أهل النجاة، أمَّا الصورة في البيت الرابع فهي اقتباس ضمني من قوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا [58]﴾، فالصورة بداية الرحمة وخاتمتها من هؤلاء الممدوح، فه فاتح الخير وخاتموه، فالشاعر وظفها في غرض المدح فجعل الممدوح كأنه أهل الولاية الإلهية، يتصدر في الفتح ويُختم به الأمر، وقد قُضي له الوعد، فالصور تقوم على تحويل مشاهد الوعيد في القرآن إلى خلفية يسطع فيها الممدوح كأمل للنجاة، وتندمج رهبة القيامة بـ جلال من يُمدح، مما يرفع مقامه فوق مشهد الهول، فالشاعر يوظّف القرآن ليس فقط كمصدر بلاغي، بل كـ"منظومة رمزية" يجعل فيها الممدوح ركن أمن وسط العاصفة.لم تكن صياغة الصورة الشعرية التي يكون الدين مصدرها تشكل جانباً صعباً عند ابن ابي الحديد كونه يتمتع بدرجة عالية من الاطلاع والثقافة ولاسيَّما الثقافة الدينية ونلحظ ذلك في توظيفه للمعاني القرآنية، وكذلك توظيفه لأسماء السرة القرآنية كقوله : (من الخفيف)

حَاطَكَ اللهُ حَيْثُمَا كُنْتَ والسَّبْـ ـعُ المَثَانِي والكاتِبُونَ الكِرَامُ
شَهدت باصْطِفَائِكُمْ سُوْرَةِ الأَنْـ ـعَامِ لكنْ لاَ تفْقَهُ الأَنْعَامُ[٥٩]

ترتكز الصورة الشعرية في البيتين على المصدر الديني القرآن الكريم، وهو ما يُكسب النص قوة رمزية وروحية عميقة، فنلحظ التوظيف الرمزي للقرآن في عبارة "والسَّبعُ المَثاني"، فهذه عبارة قرآنية تشير إلى سورة الفاتحة، التي تُعدّ فاتحة الكتاب وأمّ القرآن استعمالها في البيت يوحي بأن المخاطَب مُبارك، كما تُبارك تلاوة الفاتحة في الصلاة، فالصورة في البيت توحي بأن هذا الشخص مُكرّم وعزيز شأنه كشأن السبع المثاني، التي لا يُفتتح شيء أعظم منها، كما نلحظ الإشارة إلى الكَتَبَة الكرام في قوله "والكاتِبُونَ الكِرَامُ"، وقصد الملائكة الذين يسجلون أعمال الإنسان كما في قوله تعالى:﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[60] ، فوجودهم في الصورة يضفي طابعًا من القداسة والمراقبة الإلهية، فالصورة ترسم مشهدًا روحيًا محاطًا بالعناية الإلهية والمتابعة السماوية، مما يعلي من شأن المخاطب، كذلك نلحظ التلميح إلى سورة الأنعام في قوله "شَهِدَتْ بآصْطِفَائِكُمْ سُوْرَةُ الأَنْعَامُ"، وسورة الأنعام من السور المكية التي تركز على التوحيد وتنزيه الله واختياره لعباده المخلصين، فالشاعر يصوّر السورة وكأنها تشهد باصطفاء المخاطَب، وهذا تشخيص مجازي يوحي بقدره ومكانته العالية، ولم ينسى الشاعر المفارقة البلاغية في قوله "لكن لا تفقه الأنعامُ" فتظهر مفارقة تصويرية ذكية فعلى الرغم من أن "سورة الأنعام" تشهد باصطفائك، فإن "الأنعام" الناس الغافلين أو البهائم لا تفقه هذا الاصطفاء، فهذا التلاعب بين اللفظ (سورة الأنعام / الأنعام ككائنات) يُولّد صورة شعرية قوية تفيد بأن قدر العظماء لا يُدركه الجهال، وعليه فالصورة الشعرية في النص قائمة على التناص القرآني، مما يُضفي عليها قوة رمزية وقدسية، إذ استطاع الشاعر أن يوظف مفاهيم دينية (الفاتحة، الملائكة، الاصطفاء، الغفلة) ليرسم صورة سامية للمخاطب بأسلوب تصويري يرتكز على التشخيص (أن السور تشهد)، والمفارقة (الأنعام لا تفهم)، ليُعزز البُعد الروحي والبلاغي للنص.
ونجده في بيت آخر يكرر مصدر الصورة نفسه في قوله :(مجزوء الكامل)

لاَ زَالَ فِي كَنَفِ الإلـ ـهِ تَحُوْطَهُ السَّبْعُ المَثَانِي[٦١]

نلحظ الصورة في البيت مركبة تعتمد على الاستعارة والتشخيص، وتستمد قوتها من مرجعية دينية قرآنية، فالركائز الدينية في الصورة واضحة، ففي قوله "كنف الإله"، الكنف في اللغة هو الستر والوقاية والحماية، وللفظة جاءت استعارة تدل على العناية الإلهية الشاملة، وهو تعبير له جذور قرآنية ومعاني عقدية عميقة، فالصورة تستدعي إحساسًا بالأمان المطلق، إذ أن الكنف هنا ليس كنف أي أحد، بل كنف الله ذاته، بما يحمله من معاني الرحمة والحفظ والرعاية، وعبارة "السبع المثاني" تعبير قرآني ورد في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[62] ، فالمقصود بها سورة الفاتحة، وهي أعظم سور القرآن، وتُعدّ دعاءً جامعًا ووسيلة للحفظ، وعبارة تحوطه السبع المثاني فيها تشخيص لسورة الفاتحة، وكأنها كائن حيّ يحوط الشخص بالرعاية، في صورة حسية تعبّر عن المعنى الروحي بطريقة ملموسة فالقيمة الجمالية والدلالية للصورة في البيت تكمن من خلال المزج بين الروحي والمادي فعناية الله (غير مرئية) تتجسد بصورة "كنف"، وتحفّ الشخص "السبع المثاني" وكأنها جناح أو سياج من نور مما تُضفي على الشخص المذكور مكانة روحية عظيمة ليس فقط في رعاية الله، بل محفوظ بـ"الفاتحة" – وهو تعبير عن نقاءه أو دعاء له بالحفظ، الصورة تكشف عن ثقافة دينية عالية لدى الشاعر، حيث استثمر مفردات قرآنية وجعلها أدوات للتصوير الفني مما يُكسب الصورة قداسة ووقارًا، ويُفعّل المخزون الثقافي والديني لدى المتلقي، مما يُعمّق الأثر الوجداني والمعنوي، كما يُؤسس لخطاب شعري موصول بالإيمان، لا يكتفي بالحسّ بل يتجاوز إلى البعد الروحي، وبهذا فإن الصورة الشعرية القائمة على المصدر الديني في هذا البيت تُعدّ من الصور المركبة والثرية، حيث توظف رموزًا قرآنية (كنف الإله، السبع المثاني) لتحقق معنى الحفظ والرعاية بأسلوب جمالي راقٍ، يمزج بين الإيحاء الديني والخيال الفني، مما يضفي على النص هالة من السمو الروحي والبياني.

٤. النتائج

استخدم ابن أبي الحديد ألفاظاً تحمل دلالات دينية قوية حيث تظهر هذه الكلمات قوة النقاء الروحي والأخلاقي وتوظيف استعارات تحمل معانٍ عميقة عن الارتقاء والطهارة. وتتجلى قدرة الشاعر على استلهام مشاهد من القرآن الكريم لتعزيز الصور الشعرية، كقوله "حول الجحيم جثيًّا"، مما يخلق تأثيرًا بصريًا قويًا ويظهر الهيبة والسكينة في تقديم رسالة الحذر من العذاب. والأبيات الشعرية تعكس دعاءً ومناجاةً، حيث لا يكتفي الشاعر بالتعبير عن حزنه، بل يدعو للمرثي وفاءً وإيمانًا، مُوضحًا أهمية الرجاء والمغفرة في إطار ثقافة دينية عميقة. تعتمد الصور الشعرية على بلاغة المعاني المستلهمة من القرآن الكريم والتي تُسلط الضوء على القيم الروحية مثل التسامح والعدل، مما يمنح النص بعدًا عميقًا من الحكمة والأخلاق. استخدم ابن أبي الحديد الاستعارة والتشبيه كأدوات بلاغية قوية لتشكيل صور شعرية حفلها العمق الدلالي، حيث تُعد الصور مسؤولة عن نقل مشاعر الشاعر وخلجاته الداخلية. والأبيات تستلهم الصور من ثنائية الخير والشر، حيث تُبرز المفارقات بين الأفعال الجيدة للأفراد والنتائج السلبية للجهل أو الأنانية، مما يُحقق تجربة شعورية واضحة. ركز الشاعر على قيمة العمل والإحسان في بناء المجتمع، مُبرزًا الحاجة إلى إنصاف الفرد، حيث تتداخل الآيات القرآنية مع الصور الشعرية لتعزيز الفهم بالعدالة في الحياة العامة. فتؤكد النتائج أن المرجعيات القرآنية تُمثل ركيزة أساسية في تشكيل الصورة الشعرية لدى ابن أبي الحديد، إذ نجح في مزج القيم الأخلاقية والدينية مع الفنون البلاغية، مما جعل شعره عابرًا لحدود الزمان ومؤثرًا في الأجيال.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن ابي الحديد المعتزلي، فخرالدين ابوحامد عبدالحميد، (١٩٦٥). شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٢.
- ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد، (١٩٧٧). وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد، (١٩٨٣). عيون التواريخ، تحقيق : د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، مطبعة الحرية، بغداد.
- ابن كثير القرشي، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر، (١٩٧٧). البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.
- البغدادي، ابن الفوطي، (د.تا). تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق : د. مصطفى جواد، مطبعة مديرية احياء التراث القديم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق.
- الثعالبي، أبومنصور، (١٩٩٢). الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق : د. ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء، المنصورة.

- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (١٩٧٧). معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
- الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن العماد، (د.تا). شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد، (١٩٦٦). تذكرة الحفاظ، (٧٤٨هـ)، مكتبة المثنى، بغداد.
- الربيعي، أحمد، (١٩٨٧). العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، مطبعة العاني، بغداد.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣ق). طبقات الشافعية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع
- الصنعاني اليماني، ضياء الدين ابو اسحاق يوسف بن يحيي، (١٩٩٩). نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١.
- ضيف، شوقي، (د.تا). عصر الدول والامارات، الجزيرة العربية، العراق، ايران، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦). شعر عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- العبود، عبد الكريم توفيق، (١٩٧٦). الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، دار الحرية، بغداد.
- العزاوي، عباس، (١٩٤٩). تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد.
- العزاوي، عباس، (١٩٦٠). تاريخ الأدب العربي في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- العسقلاني، ابن حجر، (د.تا). الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، تحقيق : محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني.
- العيني، بدر الدين محمد، (١٩٨٧). عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق : د. محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محيي الدين، علي جواد، (١٩٧٧). ابن ابي الحديد؛ سيرته وآثاره الادية والنقدية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، القاهرة.
- المصري، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، (١٩٧٠). طبقات فقهاء الشافعية، (٧٧٢هـ)، تحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد.

هوامش البحث

[1] . Salma Rahim Shalan Al-marai; PhD student of Arabic language and literature, University of Qom, Qom, Iran. Email: wi.viopq@gmail.com

[2] Dr.Rasool Dehghanzad; Associate Professor of Arabic Language and Literature in University of Qom, Qom, Iran. Emai: r.dehghanzad@qom.ac.ir

[3] . Dr.Maryam Hekmatnia; Assistant Professor of Arabic Language and Literature in University of Qom, Qom, Iran. Email: m.hekmatnia@qom.ac.ir

٤. ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد، (١٩٧٧). وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت: ٥/ ٣٩١ _ ٣٩٢

٥. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (١٩٧٧). معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت: ٥/ ٧٤ _ ٧٥ .

٦. الصنعاني اليماني، ضياء الدين ابو اسحاق يوسف بن يحيي، (١٩٩٩). نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١ : ٢/ ٣٤٠ .

٧. الربيعي، أحمد، (١٩٨٧). العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، مطبعة العاني، بغداد: ٤٩_٥٠ .

٨. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦). شعر عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد: ١٧ .

٩. ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد، (١٩٧٧): ٣٩٢/٥، ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد، (١٩٨٣). عيون التواريخ، تحقيق : د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، مطبعة الحرية، بغداد: ١١٢/٢٠، وابن كثير القرشي، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر، (١٩٧٧). البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت: ١٩٩/١٣، و العيني، بدر الدين

محمد، (١٩٨٧). عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق : د. محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٦٤ .

[١٠]. العزاوي، عباس، (١٩٤٩). تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد: ٢٠ _ ٢٣ .

[١١]. الربيعي، أحمد، (١٩٨٧): ٧٠.

[١٢]. المصدر نفسه : ٧٠.

[١٣]. المصري، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، (١٩٧٠). طبقات فقهاء الشافعية، (٧٧٢هـ)، تحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد: ٦٠/٢

[١٤]. ابن ابي الحديد المعتزلي، فخرالدين ابوحامد عبدالحميد، (١٩٦٥). شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٢: ٢٨٥/١٢ .

[١٥]. ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد، (١٩٧٧).: ٣٢٢/٢، والحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن العماد، (د.تا). شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت: م٢/ ج٤ /٣٢٩ .

[١٦]. ابن ابي الحديد المعتزلي، فخرالدين ابوحامد عبدالحميد، (١٩٦٥) : ١٩٢/٩ .

[١٧]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢٠ .

[١٨]. ابن ابي الحديد المعتزلي، فخرالدين ابوحامد عبدالحميد، (١٩٦٥): ٣٧/٩ .

[١٩]. المصدر نفسه : ٢١٤/١٠ _ ٢١٩ .

[٢٠]. الربيعي، أحمد، (١٩٨٧): ٧٧ .

[٢١]. ابن ابي الحديد المعتزلي، فخرالدين ابوحامد عبدالحميد، (١٩٦٥): ١/ ٤١ .

[٢٢]. المصدر نفسه : ١٤/ ٨٣، والربيعي، أحمد، (١٩٨٧): ٧٩ .

[٢٣]. الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد، (١٩٦٦). تذكرة الحفاظ، (٧٤٨هـ)، مكتبة المثنى، بغداد: ٤/ ٢٥٩، و الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن العماد، (د.تا) : م٣ / ج٥ /٣٤٣ _ ٣٤٤ .

[٢٤]. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣ق). طبقات الشافعية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٠/٤، العسقلاني، ابن حجر، (د.تا). الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، تحقيق : محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني: ٤١٧/٢ .

[٢٥]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢١ – ٢٣ .

[٢٦]. ضيف، شوقي، (د.تا). عصر الدول والامارات، الجزيرة العربية، العراق، ايران، ط٢، دار المعارف، القاهرة: ٣٧٩ .

[٢٧]. محيي الدين، علي جواد، (١٩٧٧). ابن ابي الحديد؛ سيرته وآثاره الادية والنقدية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، القاهرة: ٨٥ _ ٩٠ .

[٢٨]. ضيف، شوقي، (د.تا): ٣٧٩ _ ٣٨٠ .

[٢٩]. محيي الدين، علي جواد، (١٩٧٧): ٩١ وما بعدها .

[٣٠]. ابن ابي الحديد المعتزلي، فخرالدين ابوحامد عبدالحميد، (١٩٦٥) : ١٠٩/١٦، و ابن كثير القرشي، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر، (١٩٧٧) : ١٩٩/١٣ .

[٣١]. البغدادي، ابن الفوطي، (د.تا). تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق : د. مصطفى جواد، مطبعة مديرية احياء التراث القديم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق: م٤ /ق١ /١٩١ .

[٣٢]. الربيعي، أحمد، (١٩٨٧): ٨٣ .

[٣٣]. العزاوي، عباس، (١٩٦٠). تاريخ الأدب العربي في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد: ٣٠٥/١– ٣٢٢، و العبود، عبد الكريم توفيق، (١٩٧٦). الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، دار الحرية، بغداد: ٨٧_ ٩١ .

[٣٤]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦):٢٤ .

[٣٥]. المصدر نفسه: ٢٥

[٣٦]. الثعالبي، أبومنصور، (١٩٩٢). الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق : د. ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء، المنصورة: ج١/٢٧ .

[٣٧]. المصدر نفسه : ج١/٢٧ .

[٣٨]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ١٥٩ .

[٣٩]. سورة الاعراف : الآية ١٤٣ .

[٤٠]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢٦٤.

[41]. سورة النجم : الآية ٣_٤ .

[٤٢]. سورة المائدة : الآية ١٥ .

[٤٣]. سورة النحل : الآية ١٠٥ .

[44]. سورة الجاثية : الآية ٢٨ .

[٤٥]. سورة مريم: الآية ٨٥-٨٦ .

[٤٦]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢٥٥ .

[٤٧]. سورة الواقعة : الآية ٨٩ .

[48]. سورة التوبة : الآية ٧٢ .

[٤٩]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ١٩٦ .

[50]. سورة النور : الآية ٣٥ .

[51]. سورة المائدة : الآية ١٥ .

[52]. سورة الشورى : الآية ٥ .

[٥٣]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢٦٤ .

[54]. سورة الجاثية : الآية ٢٨ .

[55]. سورة مريم : الآية ٦٨ .

[56]. سورة مريم : الآية ٦٩.

[57]. سورة مريم : الآية ٧٠.

[58]. سورة مريم : الآية ٧١ .

[٥٩]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢٤٥ _ ٢٤٦ .

[60]. سورة الانفطار: الآية ١١ .

[٦١]. عبد الكريم، عبد الجبار سالم، (١٩٩٦): ٢٥١ .

[62]. سورة الحجر : الآية ٨٧ .